



تأثير الطلاق الإلكتروني على الأسرة المسلمة رؤية شرعية لمواجهة الظاهرة

د. رمضان معتوق رمضان المريمي *
قسم الشريعة والقانون، كلية القانون، جامعة بني وليد، ليبيا

The Impact of Electronic Divorce on Muslim Families A Sharia Perspective to Address the Phenomenon

Dr. Ramadhan Maetouq Ramadhan Almaryyami *

Department of Sharia and Law, Faculty of Law, Bani Waleed University, Libya

*Corresponding author ramadanaboalgasim@bwu.edu.ly

*المؤلف المراسل

تاريخ النشر: 2025-04-21

تاريخ القبول: 2025-04-14

تاريخ الاستلام: 2025-02-23

المخلص

هدف البحث الحالي إلى التعرف على مفهوم وطبيعة الطلاق الإلكتروني، و تحديد صور الطلاق الإلكتروني، و التعرف على حكم وقوع الطلاق كتابة عبر الوسائل الإلكترونية، وكذلك توضيح موقف الفقه الإسلامي من الطلاق المنعقد عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة، و تحديد تأثير الطلاق الإلكتروني على الأسرة، بالإضافة إلى تحديد تأثير الطلاق الإلكتروني على الأبناء، و تحديد تأثير الطلاق الإلكتروني على حياة الزوجين، و رصد أهم سبل مواجهة الطلاق الإلكتروني، وفي نهاية البحث قد تم رصد مجموعة من النتائج التي تتمثل في أن الطلاق الإلكتروني ظاهرة حديثة تستوجب النظر الشرعي الدقيق، نظراً لتعدد وسائله (رسائل، تطبيقات، مكالمات إلكترونية) وتباين نية الزوج أثناء الطلاق، و يقع الطلاق الإلكتروني شرعاً إذا تحققت شروط الطلاق، ومنها أهلية المطلق، وصيغة الطلاق الواضحة، وانتفاء الإكراه أو الغضب الشديد، كما يؤثر الطلاق الإلكتروني سلباً على استقرار الأسرة، وقد يؤدي إلى تفكك العلاقات الأسرية وحرمان الأبناء من بيئة أسرية آمنة، كما أن الجهل بأحكام الطلاق الإلكتروني أحد الأسباب الرئيسية في تفشي الظاهرة، حيث يفتقر الكثير من الأزواج إلى الثقافة الفقهية اللازمة، وكذلك غياب الضبط القانوني الواضح في بعض البلدان الإسلامية حول الطلاق الإلكتروني يؤدي إلى التباس في إثبات الطلاق وتحديد أثره القانوني.

الكلمات المفتاحية: الطلاق، الطلاق الإلكتروني، حكم الطلاق الإلكتروني.

Abstract:

Understanding the idea and nature of electronic divorce, identifying its forms, and obtaining a written divorce decision by electronic means are the objectives of the current study. It also makes clear how Islamic jurisprudence views divorces finalized by contemporary technologies. It also establishes the effects of electronic divorce on the couples' life, the family, the children, and the most crucial strategies to prevent online divorce. When the study is finished A number of conclusions were drawn, including the fact that, given the variety of its tools (messages, programs, and electronic calls) and the husband's varied objectives during the divorce,

electronic divorce is a contemporary phenomenon that needs careful legal treatment. If the requirements for a divorce are satisfied—such as the divorcer's legal competence, a clear divorce formula, and the lack of compulsion or intense rage—an electronic divorce is legally legitimate. In addition to having a detrimental effect on family stability, electronic divorce can cause marriages to break down and deprive children of a secure home environment. Since many spouses lack the requisite legal knowledge, one of the primary causes of the proliferation of this phenomenon is ignorance of the laws of electronic divorce. Furthermore, it might be difficult to prove divorce and assess its legal implications in some Islamic nations due to the absence of explicit legal controls regulating electronic divorce.

Keywords: divorce, electronic divorce, electronic divorce ruling.

المقدمة:

في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم نتيجة الثورة الرقمية، نجد أنه قد أصبحت العديد من الممارسات الاجتماعية والإنسانية تأخذ طابعًا إلكترونيًا، سواء في التواصل أو اتخاذ القرارات المصيرية، ومن أبرز هذه الظواهر الحديثة التي بدأت تثير الجدل في المجتمعات العربية والإسلامية، ما يُعرف بـ"الطلاق الإلكتروني"، وهو الطلاق الذي يتم عبر وسائل الاتصال الحديثة كرسائل الهاتف المحمول، البريد الإلكتروني، أو منصات التواصل الاجتماعي.

لقد شكل الطلاق الإلكتروني ظاهرة جديدة تستدعي التوقف عندها، ونظرًا لما تحمله من أبعاد شرعية وقانونية واجتماعية، ففي الوقت الذي يرى فيه البعض أن الطلاق الإلكتروني وسيلة تواكب التطور التكنولوجي، و يرى آخرون أنه مظهر من مظاهر تفكك الروابط الأسرية، وتهاون في استخدام الوسائل الحديثة في قضايا مصيرية تؤثر على الأسرة والمجتمع.

وتكمن خطورة هذه الظاهرة في أنها قد تتم دون شهود أو وعي كافٍ من الطرفين، مما يؤدي إلى حالات طلاق غير محسوبة قانونيًا أو شرعيًا، كما قد تُستغل هذه الوسائل في التلاعب بمشاعر الطرف الآخر أو ممارسة الابتزاز، وهو ما يطرح تساؤلات حول مدى صحة وقوع هذا النوع من الطلاق، وحدود الاعتراف به من قبل الجهات القضائية والفقهية.

من الناحية القانونية تختلف المواقف تجاه الطلاق الإلكتروني من بلد إلى آخر، فبعض التشريعات تعترف به بشروط معينة، بينما ترفضه أخرى رفضًا قاطعًا ما لم يتم وفقًا للإجراءات الرسمية المعتمدة، أما على الصعيد الفقهي، فلا تزال الآراء متباينة بين من يرى أن الطلاق يقع متى توفرت شروطه وأركانه، ومن يشترط النية والحضور والمواجهة المباشرة بين الزوجين.

كما أن لهذه الظاهرة أبعادًا نفسية واجتماعية عميقة، فهي قد تترك آثارًا سلبية على الطرفين وعلى الأبناء إن وُجدوا، وتخلق فجوة في الثقة بين أفراد الأسرة، وإضافة إلى ذلك تعكس هذه الظاهرة خللًا في استخدام التكنولوجيا، وغيابًا للوعي القانوني والشرعي لدى كثير من الأفراد.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول ظاهرة حديثة ومعقدة تمس جانبًا حساسًا من الحياة الاجتماعية والإنسانية، وهو كيان الأسرة واستقرارها، فالطلاق الإلكتروني لم يعد مجرد مسألة نظرية أو نادرة الوقوع؛ بل أصبح واقعًا يفرض نفسه نتيجة الاستخدام الواسع للتكنولوجيا في العلاقات الشخصية مما يستدعي دراسة معمقة وشاملة لهذه الظاهرة، ومن ثم يساهم هذا البحث في تسليط الضوء على المفهوم الحديث للطلاق الإلكتروني، وكيفية تمييزه عن الطلاق التقليدي من حيث الشكل والمضمون، مما يساعد في ضبط المصطلحات وتوضيح الفروق الجوهرية بين الأنواع المختلفة للطلاق في ظل التطور التكنولوجي. كما تتجلى أهمية البحث في تحليل الموقف الشرعي والفقهي من الطلاق الإلكتروني، وذلك نظرًا لتعدد الآراء واختلاف التفسيرات حول مدى صحة وقوعه، مما يجعل البحث مرجعًا مهمًا لفهم الرأي الإسلامي المعتمد تجاه هذا النوع من الطلاق، وبيان الضوابط التي يجب أن ترافقه إن وُجد.

كما يقدم هذا البحث رؤية قانونية واضحة للتشريعات المعاصرة في الدول العربية والإسلامية بخصوص الطلاق الإلكتروني، مما يفتح المجال لمقارنة القوانين وتحليل أوجه القصور أو القوة فيها، واقتراح تعديلات قانونية تواكب الواقع وتحد من سوء استخدام وسائل التكنولوجيا في العلاقات الأسرية، كما يساهم البحث في تحليل الأبعاد النفسية والاجتماعية لهذه الظاهرة، ولا سيما آثارها على الزوجين والأبناء، وتأثيرها على البنية الاجتماعية، مما يوفر أساساً لصياغة برامج توعوية وإرشادية موجهة للأسر والمقبلين على الزواج. كما تتجسد أهمية البحث في كونه يعكس مدى الحاجة إلى توعية قانونية وإعلامية وتربوية باستخدام التكنولوجيا بشكل مسؤول، وبخاصة في القضايا الحساسة مثل الزواج والطلاق، مما يدفع باتجاه وضع ضوابط تشريعية وأخلاقية لاستخدام وسائل التواصل في الحياة الأسرية. مع تطور وسائل الاتصال وانتشار التكنولوجيا الرقمية في مختلف مناحي الحياة، أصبحت العلاقات الزوجية لا تخلو من تأثير هذه الوسائل، مما أدى إلى بروز ظاهرة الطلاق الإلكتروني، والتي تتم عبر رسائل نصية أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي دون حضور شخصي أو شهود.

أهداف البحث:

1. التعرف على مفهوم وطبيعة الطلاق الإلكتروني.
2. تحديد صور الطلاق الإلكتروني.
3. التعرف على حكم وقوع الطلاق كتابة عبر الوسائل الإلكترونية.
4. توضيح موقف الفقه الإسلامي من الطلاق المنعقد عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة.
5. تحديد تأثير الطلاق الإلكتروني على الأسرة.
6. تحديد تأثير الطلاق الإلكتروني على الأبناء.
7. تحديد تأثير الطلاق الإلكتروني على حياة الزوجين.
8. رصد أهم سبل مواجهة الطلاق الإلكتروني.

إشكالية البحث:

من الطلاق آثار جدلاً واسعاً بين الفقهاء والقانونيين والاجتماعيين حول مشروعيتها، وآثاره، وسبل التعامل معه، وتكمن الإشكالية الرئيسة لهذا البحث في التعرف على مفهوم وطبيعة الطلاق الإلكتروني وأبعاده الفقهية والقانونية، وتأثيراته المختلفة على الأسرة المسلمة، مع وضع رؤية شرعية لمواجهته، كونه ظاهرة قد زادت في المجتمع.

الدراسات السابقة:

دراسة (حسين، 2023). تناولت هذه الدراسة أحكام الطلاق الإلكتروني وما يترتب عليه من آثار، حيث تضمنت مقدمة أوضحت فيها أهمية الموضوع ودوافع اختياره، إضافة إلى عرض الدراسات السابقة. وقد توزعت خطة البحث على مبحثين وخاتمة؛ تناول المبحث الأول تعريف الطلاق، وأبعاده الشرعية، وأركانه، من خلال مطلبين: الأول يتعلق بمفهوم الطلاق وحكمته، والثاني بأركانه. أما المبحث الثاني، فقد خصص لعرض صور الطلاق الإلكتروني، ووسائل إثباته، وانعكاساته القانونية والاجتماعية، من خلال ثلاثة مطالب: الأول تطرق لأحكام الطلاق الإلكتروني عبر وسائل التواصل كرسائل الهاتف والبريد الإلكتروني والمحادثات النصية، والثاني لطرق إثبات هذا الطلاق، أما الثالث فبحث في الأحكام والنتائج المترتبة عليه. وقد خلصت الدراسة إلى أن الطلاق الإلكتروني يتم من خلال وسائل الاتصال الحديثة باستخدام ألفاظ صريحة أو كناية، إلا أنه يعد طلاقاً مكروهاً؛ لما ينجم عنه من تسرع وضرر على الأسرة والمجتمع.¹

¹ حسين، طه نادي درويش (2023). الطلاق الإلكتروني: أحكامه والآثار المترتبة عليه، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، كلية الشريعة والقانون بالقاهرة، ع 41.

دراسة (حوحو، 2022). سلطت الدراسة الضوء على التحول الكبير في وسائل الاتصال خلال السنوات الأخيرة، وما نجم عنه من تأثيرات طالت مختلف جوانب الحياة، بما في ذلك العلاقات الأسرية. وأشارت إلى أن الطلاق الإلكتروني بات من القضايا المستجدة التي تستوجب النظر الفقهي والتشريعي، لكونه يمثل حلاً لعقد الزواج من خلال وسائل الاتصال الحديثة، ما يستدعي التعمق في أحكامه ومضامينه الشرعية.²

دراسة (ميدون، 2020). هدفت هذه الدراسة إلى تناول إحدى النوازل المعاصرة الناتجة عن التطور التكنولوجي، وتحديدًا ما يتعلق بالطلاق عبر البريد الإلكتروني. وقد بينت الدراسة الشروط اللازمة لوقوع هذا النوع من الطلاق كتابة، وأبرزت تباين آراء الفقهاء حول مشروعيتها. كما لفتت إلى وجود فراغ تشريعي في القانون الأسري الجزائري تجاه هذه المسألة، بخلاف بعض التشريعات العربية مثل الماليزي والأردني، التي تناولت الظاهرة بشكل صريح، ما يستدعي تعديل الإطار القانوني الجزائري ليتواءم مع التطور التكنولوجي.³

دراسة (الجبوري، 2022). أشارت الدراسة إلى أن العالم قد شهد خلال القرن الماضي وبداية القرن الحالي تطوراً صناعياً غير مسبوق وتقدماً تكنولوجياً هائلاً في مختلف المجالات. وفي قطاع الاتصالات تحديداً، ظهرت اختراعات مثل الهاتف والفاكس والتيليكس، تبعها لاحقاً الإنترنت والهاتف المحمول، لتصبح وسائل الاتصال الحديثة ضرورة في حياة الأفراد. وقد ساهمت هذه الوسائل في تقريب المسافات وتسهيل التواصل نظراً لسهولة حملها وتكلفتها المنخفضة، مما أدى إلى انتشارها في أماكن العمل والمنازل والسيارات وحتى الجيوب. وأصبح التواصل وتبادل الرسائل عبر هذه التقنيات أمراً يومياً واعتيادياً. وقد استغل الأفراد هذه الوسائل في تلبية احتياجاتهم المختلفة، وامتد الأمر ليشمل إنهاء عقد الزواج عن طريق إيقاع الطلاق عبر الاتصال الهاتفي أو الرسائل النصية أو البريد الإلكتروني. هذه الطريقة في الطلاق لم تكن معروفة أو متوقعة في عهد الفقهاء المسلمين السابقين وحتى وقت قريب في أوائل القرن الماضي، حيث يتم إنهاء الرابطة الزوجية المقدسة بواسطة أجهزة تكنولوجية صغيرة وعن بعد. ونظراً لأهمية الطلاق وخطورته، فقد وضع الشرع الإسلامي أحكاماً تفصيلية له، واجتهد الفقهاء المسلمون في توضيح مختلف جوانبه. وقد ظهرت وسيلة جديدة للطلاق، عُرفت بـ "الطلاق الإلكتروني"، والتي شهدت تزايداً في حالاتها في معظم المجتمعات الإسلامية والعربية، بما في ذلك العراق بعد الانفتاح الكبير على العالم واستخدام وسائل الاتصال الحديثة عقب أحداث عام 2003. وبناءً على ذلك، رأت الدراسة ضرورة بحث هذا النوع من الطلاق للتحقق من مدى مشروعيته وقانونيته بعد أن أصبح واقعاً متزايد الانتشار، حيث يتم إنهاء العلاقة الزوجية باستخدام الوسائل الإلكترونية الحديثة سواء كانت مسموعة أو مكتوبة أو مرئية. وعليه، فإن موضوع هذا البحث يُعد مهماً ومستجداً يستدعي الدراسة والتحليل، وتؤكد الدراسة على الأهمية الشرعية لمعرفة حكم الطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة.⁴

دراسة (شقاف، 2018). تناولت الدراسة أثر تطور وسائل الاتصال على الأحوال الشخصية، وخصوصاً قضايا الطلاق، حيث ظهرت مستجدات مثل الطلاق الإلكتروني. وأشارت إلى وجود جدل فقهي حوله، بين من يراه استخفافاً بالعلاقة الزوجية، ومن يعتبره تماشياً مع تطور الوسائل التقنية. كما نبهت إلى غياب

² حوحو، وميساء (2022). الطلاق الإلكتروني، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، مج7، ع2.

³ ميدون، مقيدة (2020). الطلاق كتابة عبر البريد الإلكتروني، مجلة الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، مج12، عدد خاص.

⁴ الجبوري، منال خليل سلمان (2022). الطلاق الإلكتروني في الشريعة والقانون، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، مج12، ع1.

نصوص صريحة في قانون الأسرة الجزائري تنظم هذا النوع من الطلاق، ما يفتح الباب أمام الحاجة لتأصيل فقهي وتشريعي لهذه النازلة.⁵

مفهوم الطلاق:

مأخوذ من الإطلاق، وهو الإرسال والترك، وفي الشرع: حل رابطة الزواج وإنهاء العلاقة الزوجية. إن استقرار الحياة الزوجية غاية من الغايات التي يحرص عليها الإسلام، وهو مصدر طلقت المرأة وطلقت تطلق طلاقاً فهي طالق ويدل على الترك والتخلية، يقال طلق البلاد أي تركها، وأطلق الأسير أي خلاه ويستعمل في معانٍ أخر فيطلق على الصفو الطيب الحلال فيقال هو لك طلق أي حلال، ويطلق على البعد يقال طلق فلان إذا تباعد، ويطلق على الخروج يقال أنت طلق من هذا الأمر أي خارج منه، وطلاق النساء لمعنيين: أحدهما: حل عقدة النكاح. والآخر: بمعنى التخلية والإرسال، وعقد الزواج إنما يعقد للدوام والتأبيد إلى أن تنتهي الحياة، ليتسنى للزوجين أن يجعلوا من البيت مهذا يأويان إليه، وينعمان في ظلاله، وليتمكنا من تنشئة أولادهما تنشئة صالحة. ومن أجل هذا كانت الصلة بين الزوجين من أقدس الصلات وأوثقها، وليس أدل على قدسيتهما من أن الله سبحانه سمى العهد بين الزوج وزوجته بالميثاق الغليظ، فقال تعالى: "وَأَخَذْنُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا"⁶ وإذا كانت العلاقة بين الزوجين موثقة مؤكدة فإنه لا ينبغي الإخلال بها، ولا التهوين من شأنها، وكل أمر من شأنه أن يوهن من هذه الصلة ويضعف من شأنها، فهو بغيض إلى الإسلام، لفوات المنافع وذهاب مصالح كل من الزوجين.⁷

الطلاق في اللغة كلمة تدل على الإرسال والتخلية يقال طلقت الناقة إذا أرسلت ترعى حيث شاءت، ويُقال رجل مطلق ومطلق وطليق وطُلُقة، على مثال همزة: كثير التطلق للنساء، والأجود أن يقال مطلق ومطلق؛ ومنه حديث علي رضي الله عنه "يا أهل العراق، أو يا أهل الكوفة، لا تزوجوا حسناً، فإنه رجل مطلق"

وشرعاً: حل قيد النكاح أو بعضه.⁸

هو ظاهرة اجتماعية إنسانية لكونها ذات علاقة بأهم مؤسسة اجتماعية في المجتمع، ولأنها ذات أثر بالغ في حياة الأسرة والأولاد. وظاهرة إنسانية لكونها لا تنطبق على مجتمع من المجتمعات فقط بل أنها ظاهرة قديمة حديثة تحدث وبنسب مختلفة في جميع المجتمعات الإنسانية؛ ولأن الظاهرة تأخذ صفة الاستمرارية فإن الأسباب لحدوثها متغيرة من مجتمع إلى آخر، ومن جيل إلى جيل وهذا التغير يخضع لمجموعة من الأسباب منها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والتعليمية، وتعد هذه الظاهرة إحدى الظواهر الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع في العالم العربي أجمع في الآونة الأخيرة وهي من أهم المشكلات التي يترتب على حدوثها عدد كبير من المشكلات والمتمثلة في التفكك الأسري وما يصاحبه من انحراف الأحداث والجرائم الأخلاقية وغيرها.⁹

⁵ شفاف، ابتسام فاطمة الزهراء (2018). حكم الطلاق الإلكتروني بين الشرع والتشريع، المجلة المتوسطة للقانون والاقتصاد، جامعة أوبكر بلقايد تلمسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية - المخبر المتوسطي للدراسات القانونية، مج 3، ع 1.

⁶ سورة النساء، أية 21.

⁷ الشيخ، رضوان بن فضل الرحمن (2013). "ظاهرة الطلاق في مجتمع المدينة المنورة: الأسباب، الآثار المترتبة عليها، والحلول المقترحة من وجهة نظر المطلقين (دراسة حالة)"، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ع 37، ص 214.

⁸ القاضي، عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله (2024). الطلاق عبر وسائل التقنية، المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، ع 29، ص 203.

⁹ الشيخ، رضوان بن فضل الرحمن (2013). "ظاهرة الطلاق في مجتمع المدينة المنورة: الأسباب، الآثار المترتبة عليها، والحلول المقترحة من وجهة نظر المطلقين (دراسة حالة)"، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ع 37، ص 212.

مفهوم الطلاق الإلكتروني:

هو حل الرابطة الزوجية بلفظ مقصود من الزوج عبر وسائل الاتصال الحديثة. ويتميز عن الطلاق العادي في الدور الذي يؤديه الوسيط الإلكتروني المستخدم في إيقاعه، وهذا الأخير لا يعد وأن يكون مجرد حاسوب مزود بآترنت أو أية وسيلة إلكترونية تستعمل من أجل تنفيذ إجراء هذا الطلاق.¹⁰ وهو الطلاق الذي يتم باستخدام وسائل الاتصال الحديثة، مثل الهاتف، الرسائل النصية، البريد الإلكتروني، ووسائل التواصل الاجتماعي (كالواتساب والفيسبوك)، ويتم التعبير عنه إما شفهيًا عبر المكالمات أو كتابيًا عبر الرسائل.¹¹

صور الطلاق الإلكتروني وحكمه الفقهي:

للطلاق الإلكتروني صورتان؛ الطلاق بالكتابة والطلاق مهاتفة، وفيما يلي تفصيل ذلك:

الطلاق الإلكتروني بالكتابة:

كأن يرسل الزوج طلاق زوجته برسالة نصية من هاتفه المحمول أو من البريد الإلكتروني أو غيرهما من وسائل الاتصال الحديثة، والخلاف بشأن الطلاق بالكتابة كان وارد منذ القديم، إذ انقسمت آراء الفقهاء بين مجيز ومانع:

حيث يمنع جانب من الفقه إجراء الطلاق بالكتابة مستدلين في ذلك أن الطلاق قد ورد في القرآن الكريم على اللفظ لا الكتابة، إذ يقول الله تعالى " الطلاق مرتان"¹²، وقوله تعالى " فطلقوهن لعدتهن"¹³. بينما يجيز جمهور الفقهاء إجراء الطلاق بالكتابة المستبينة وهي التي تبقى بعد كتابتها ويمكن قراءتها، واختلفوا حول اشتراط النية في الكتابة من عدم اشتراطها.

الطلاق الإلكتروني مهاتفة:

إذا طلق الزوج زوجته شفاهة عن طريق الهاتف أو أية وسيلة اتصال أخرى وقع شرعا، ذلك أن الطلاق لا يتوقف على حضور الزوجة ولا رضاها، فالطلاق يقع بمجرد لفظ الزوج به؛ ولكن يشترط أن تتأكد الزوجة أن الذي خاطبها هو زوجها؛ لأنه يبنى احتساب العدة من وقت صدور الطلاق الذي خاطبها به، ويترتب عن ذلك عدة آثار كإثبات النسب في حالة اكتشاف وجود حمل فترة العدة والميراث في حالة وفاة أحد الزوجين أثناء فترة العدة.¹⁴

حكم وقوع الطلاق كتابةً عبر الوسائل الإلكترونية:

وقبل الكلام عن هذه المسألة فإنه لا بد من التأكد من كون كاتب الرسالة المتضمنة للطلاق عبر وسائل التقنية هو الزوج أو من ينييه فإن حصل شك أو يقين بأن الكتابة صادرة من غير الزوج فلا اعتبار للطلاق إذاً ويكون لغواً وفي حالة النزاع فيه فإنه يرجع إلى القضاء.

أما في هذه المسألة سآبين حكم وقوع الطلاق كتابةً عبر وسائل الاتصال التقنية بعد أن بحثنا المسائل المتصلة به وسأقوم ببيان حكم وقوع الطلاق كتابةً عبر وسائل التقنية مرتباً ذلك على المسائل التي سبق بحثها.

أما ما يتعلق بالمسألة الأولى وهي هل يعتد بالطلاق عبر الكتابة أم يعد لغواً به فعلى القول بعدم وقوع الطلاق عبر الكتابة مطلقاً الذي هو قول الظاهرية ووجه عند الشافعية ورواية عند الحنابلة فإنه لا يعتد

¹⁰ سويقي، حورية (2017). تأثير الإدارة الإلكترونية على قانون الأحوال الشخصية: عقد الزواج الإلكتروني والطلاق الإلكتروني نموذجان، أبحاث المؤتمر الدولي المحكم: الإدارة الإلكترونية بين الواقع والحتمية، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح ومختبر التنمية التنظيمية وإدارة الموارد البشرية جامعة البليدة 2 لونيبي علي الجزائر، ص 310.

¹¹ شلاده، مصعب صلاح صالح (2024). إثبات الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة وتطبيقاته في المحاكم الشرعية، مجلة جامعة الزيتونة، جامعة الزيتونة، ع 26، ص 416.

¹² الآية 229 من سورة البقرة.

¹³ الآية 01 سورة الطلاق.

¹⁴ سويقي، حورية (2017). تأثير الإدارة الإلكترونية على قانون الأحوال الشخصية: عقد الزواج الإلكتروني والطلاق الإلكتروني نموذجان، أبحاث المؤتمر الدولي المحكم: الإدارة الإلكترونية بين الواقع والحتمية، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح ومختبر التنمية التنظيمية وإدارة الموارد البشرية جامعة البليدة 2 لونيبي علي الجزائر، ص 313.

بالطلاق عبر وسائل التقنية، أما على القول بوقوع الطلاق عبر الكتابة الذي هو قول المذاهب الأربعة فإنه يقع كذلك كتابةً عبر وسائل التقنية.

أما ما يتعلق بالمسألة الثانية وهي هل الطلاق عبر الكتابة صريح أم كناية يحتاج إلى نية، فعلى القول بأنه طلاق كناية يحتاج إلى نية الذي هو قول الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عن الحنابلة فالطلاق كتابة عبر وسائل التقنية لا يقع إلا إذا اقترن بالنية فإن لم يقترن بالنية فلغو.

وأما على القول بأن الطلاق عبر الكتابة صريح لا يحتاج إلى نية الذي الصحيح من مذهب الحنابلة ووجهه عند الشافعية فالطلاق كتابةً عبر وسائل التقنية يكون طلاقاً صريحاً لا يحتاج إلى نية.

أما ما يتعلق بالمسألة الثالثة وهي صفة الكتابة التي يقع بها الطلاق **فعلى قول الحنفية** باشتراط الكتابة المستبينة فإنه يقع الطلاق كتابةً عبر وسائل التقنية إذا كان ظاهر المعنى لا لبس فيه ونواه، وعلى قول الحنفية فإنه لو كان الطلاق عبر وسائل التقنية على رسم الخطاب والكتابة فإنه يقع طلاقاً ولو لم ينوه، أما إن كان الطلاق عبر وسائل التقنية على غير رسم الخطاب فإنه لا يقع طلاقاً إلا إن نواه.

أما على قول المالكية فإذا كان الطلاق بالكتابة قد كتبه الزوج أو من ينوبه وقع طلاقاً إذا اقترن بالنية فإن لم يقترن بالنية فلا يكون طلاقاً، أما إذا كان الطلاق عبر الكتابة في وسائل التقنية قد صدر من غير الزوج ولو رضي به ورآه فلا يعد طلاقاً ولو نواه.

أما على قول الشافعية فإن كتابة الطلاق عبر وسائل التقنية يفرق بين أن يكون حاضراً أو غائباً فإن كان غائباً وقعا الطلاق مع النية قولاً واحداً في مذهب الشافعي وأما إن كان حاضراً فعلى وجهه عند الشافعية أنه يقع طلاقاً إذا اقترن بالنية فإن لم يقترن بالنية فلا يقع حاضراً كان أو غائباً، وأما على وجهه عند الشافعية فإنه لا يشترط في إيقاع الطلاق كتابةً عبر وسائل التقنية نية فيقع بمجرد الكتابة سواء نواه أم لم ينوه.

أما على قول الحنابلة باشتراط الكتابة المستبينة فإنه يقع الطلاق كتابةً عبر وسائل التقنية إذا كان ظاهر المعنى لا لبس فيه ولو لم ينوه على الصحيح من المذهب.

وأما على رواية عند الحنابلة باشتراط النية في وقوع الطلاق كتابةً فإنه لا بد من النية في وقوع الطلاق كتابةً عبر وسائل التقنية ويكون اللفظ ظاهر المعنى، وأما عن شرط عدلين شاهدين على كتاب الطلاق فإن الطلاق كتابةً عبر وسائل التقنية لا يقع إلا إن كان ظاهر المعنى لا لبس فيه ونواه وشهد عليه عدلين، وبعد تنزيل الأقوال الفقهية على قضية من قضايا البحث التي هي وقوع الطلاق كتابةً عبر وسائل التقنية على المذاهب الأربعة وبيئت صفة كل قول وما يتعلق به من شروط فإلى هنا ينتهي بحث هذه المسألة.¹⁵

موقف الفقه الإسلامي من الطلاق المنعقد عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة:

بين مؤيد ومعارض، يستوجب الأمر عرض آراء ومواقف وحجج كل تيار لمعرفة مدى صحة وشرعية إيقاع الطلاق بواسطة هذه الوسائل الحديثة:

أولاً: المعارضون

يرجع هذا التيار سبب معارضته لوقوع الطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة إلى اعتبارات عدة أهمها نظرة الشريعة الإسلامية للأسرة وتكثيف العلاقات الزوجية بالروابط المقدسة والتي توصف بـ "الميثاق الغليظ، وإن اللجوء إلى مثل هذه الوسائل يعتبر في نظرهم كاستهتار وعبث بمصالح الأسرة الإسلامية، كما أن اللجوء إليها يعتبر أيضاً دليلاً ناقصاً نظراً لصعوبة الوقوف والتأكد من نية المطلق أو كاتبة عبارات الطلاق مما يستوجب الرجوع إليه للتأكد من ألفاظه ونيته في إيقاع الطلاق من عدمه، بالإضافة إلى قابلية هذه الوسائل وعرضتها لما يسمى بالجرائم المعلوماتية، وكذا إمكانية وقوع الغش فيها من خلال انتحال شخصية الزوج ومن ثم إرسال رسالة باسمه ناهيك عن مسائل القرصنة التي تحدث يومياً على الشبكات العنكبوتية كاختراق البريد الإلكتروني والحسابات الخاصة للأفراد، فالبعض يعتبر وقوع الطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة " بمثابة طلاق الكنايات بسبب تأويله واحتمال اختلاف معنى لفظة الطلاق السمعي أو النصي عن

¹⁵ القاضي، عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله (2024). الطلاق عبر وسائل التقنية، المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والأداب، ع 29، ص 206: 213.

المعنى الظاهر مما يستوجب إثباته أمام القضاء للتأكد من صحة اللفظة وإثبات الطلاق، وخلاف ذلك فالطلاق لا يقع."

كما عارض فقيه آخر، اللجوء إلى وسائل الاتصال الحديثة لإيقاع الطلاق في الجزائر واعتبر ذلك "تلاعبا عجيبا وغير مقبول" بحجة سهولة التلاعب بهذه الوسائل بهدف التفريق بين الزوجين، ومن ثم يستلزم الأمر اللجوء إلى العدالة لإثباته والتحقق منه."

ثانياً: المؤيدون:

يرى الأغلبية من الفقهاء أن هذا النوع من الطلاق المنعقد عبر وسائل الاتصال الحديثة صحيح وواقع شرعاً، بحيث أن الطلاق المنعقد بإرادة الزوج لا يتطلب حضور الزوجة أو موافقتها إضافة إلى عدم اشتراط الإشهاد على وقوعه بل يكفي فقط اقترانه بالنية، وأن يكون بعبارات صريحة لا تحتمل التأويل كما أشار إلى ذلك ابن قدامة في المغني: "وإن كتب طلاقه امرأته ونوى طلاقها وقع، وإن نوى تجويد خطه أو غم أهله لم يقع"، كما أن إيقاع الطلاق عبر هذه الوسائل يؤدي إلى وقوعه في حالة اعتراف الزوج بإرساله، ولقد أيد أحد الفقهاء الطلاق الواقع عبر هذه الوسائل، وأن حدوث ذلك لا يتوقف على حضور الزوجة، ولا رضاها، ولا علمها مادام أن هناك إرادة قصدت إيقاعه، ومن ثم فإن شروط اعتبار الطلاق المنعقد عبر وسائل الاتصال الحديثة، وهي:

- التأكد من الراسل سواء تعلق الأمر بالزوج أو وكيله.
- وضوح العبارات المتضمنة للطلاق.
- توافر النية في إيقاع الطلاق عند كتابته وإرساله.
- استقبال الزوجة للرسالة.
- إقرار الزوج بذلك.
- إثباته أمام القضاء¹⁶.

تأثير الطلاق الإلكتروني على الأسرة المسلمة:

على ضوء المتغيرات التي يفرضها عصر العولمة، لم يعد بإمكان الحكومات العمل في إطار ضيق بحيث أصبح لزاماً عليها مواكبة هذه التغيرات، وذلك الأمر الذي يتطلب تبنيها لمختلف نتائج ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتدارك الفجوة الرقمية الحاصلة، وذلك من أجل التحول إلى حكومة ذكية من خلال تطبيق مشروع الإدارة الإلكترونية، مما يستوجب لا شك تحيين القوانين التي تركز تطبيق هذا المشروع بالإضافة إلى ضرورة توفير المتطلبات البشرية و المادية؛ إلا أن خصوصية قانون الأحوال الشخصية تكمن في اعتماده على الشريعة الإسلامية كمصدر رسمي، و إن كان الهدف من إبرام عقود الزواج و انحلالها إلكترونياً هو تحقيق السرعة في المعاملات، فإن ذلك لا شك سوف يثير عدة إشكالات و شبهات على حد السواء.

فعقد الزواج اصطلاح عليه الله تعالى في القرآن الكريم بالميثاق الغليظ، وقداسة هذا العقد تجعل من غير المتصور إنزاله منزلة سائر العقود المدنية والتجارية وإبرامه عبر كبسة زر أو اتصال إلكتروني؛ بالرغم من توفر الشروط الشرعية. ذلك أن التكنولوجيات الحديثة بقدر ما تحمل في طياتها من إيجابيات بقدر ما جاءت بسلبيات زعزت الأمن القانوني مما استوجب ضرورة التصدي لها ولا شك أن هذه السلبيات تنثير الشبهات حول شرعية عقد الزواج الإلكتروني خاصة في حالة تحقق احتمال تزوير هوية الشاهدين أو الولي أو حتى المتعاقدين خاصة في ظل التقنيات الحديثة.

كما أن انحلال هذا الزواج إلكترونياً لا يزيد إلا الطين بلة، ففي الوقت الذي لم يتمكن المشرع من مطابقة أحكام الشريعة الإسلامية وجعل حكم الطلاق كاشفاً لا منشأً وذلك لصعوبة احتساب العدة، وما يترتب عليها من آثار هامة سواء بالنسبة لإثبات النسب، أو مسألة الميراث في حالة وفاة أحد الزوجين في فترة العدة.

¹⁶ بالعربي، هوارى (2016). حجية وسائل الاتصال الحديثة في مسائل الطلاق أمام القضاء السعودي: دراسة مقارنة، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، مج1، ص 240.

فإن الطلاق الإلكتروني سوف يزيد الأمور تعقيدا ويساهم لا شك في تفكك الأسر والقضاء على المجتمع، وعليه وعلى عكس بعض الباحثين الذين ينادون بعصرنة قانون الأحوال الشخصية وتنظيم المشرع الزواج والطلاق الإلكتروني بنصوص محكمة الصياغة، ومن ثم فإن ذلك عبثا بالميثاق الغليظ واستهانة بشرع الله تعالى.¹⁷

ولقد اقتضى التطور التكنولوجي المشهود في كافة الميادين العلمية والعملية ضرورة مواكبة المجتمعات والدول الحديثة له، حتى لا تصنف ضمن المتأخرين عن الركب الحضاري الذي يزداد تطوره من عصر إلى آخر، وعليه فإن المجتمعات الإسلامية نظرا لخصوصيتها وخصوصية العادات والتقاليد الإسلامية المتمسكة بها منذ أن من الله عليها بنعمة الإسلام جعلتها تتابع هذا التطور بحذر شديد مع مراعاة ما يتماشى أو يخالف شرعنا الحنيف. وإن كان لا يمكننا نكران ما جاء به التطور التكنولوجي الذي خدم المجتمعات وخلصها من الكثير من المتاعب والمشقات التي كانت تعاني منها قديما، ولكن انحراف التطور التكنولوجي عن مسار الدين والأخلاق من خلال قيام بعض المجتمعات بمحاولة الاستئناس بالبشري الأمر الذي صدم الكثير من عقلاء وحكماء العالم بالإضافة إلى الضجة الإعلامية التي رافقت ذلك، فالطلاق الذي يهتز له العرش لا يمكن أن يترك لأفراد يستخفوا به من خلال اللجوء الميسر لهذه الوسائل، فلقد نظم الشارع الإسلامي أحكام الطلاق، وبين أنواعه وشروط وقوعه حتى لا يتعرض مصير أسرة بأكملها للزوال والهدم، وما ينجر عن ذلك من تفتت الأسر وتشرد الزوجات والأبناء؛ و على الرغم من شرعية وقوع الطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة، واعتراف أغلب فقهاء المسلمين بالحق الذي منحه الشارع الإسلامي للزوج في إيقاع الطلاق، إلا أن هناك تحفظا على هذه الوسائل التي يمكن أن يعتريها الغش والحيلة التي يلجأ إليها بعض الأفراد في ظل توافر البرامج الإلكترونية التي تمكن ضعاف النفوس من اللجوء إليها لانتحال شخصية بعض الأزواج بهدف إيقاع الفرقة ونشر العداوة بين الأسر.

وعلى هذا الأسا، يلزم القاضي من خلال السلطة التقديرية التي يتمتع بها في مجال الإثبات أن لا يكتفي بالدليل الإلكتروني لإثبات الطلاق؛ بل يعد ضروريا اللجوء إلى وسائل أخرى لتقوية حججه كما هو معمول به في الأنظمة القانونية والقضائية المقارنة التي تبين لنا من خلالها تشدد المشرعين في مواجهة الدليل الإلكتروني في مسائل الطلاق، وإحاطة ذلك بجملة من الشروط التي تؤكد ضعف حجية الدليل الإلكتروني بمفرده أمام القضاء.¹⁸

تأثير الطلاق الإلكتروني على حياة الأبناء:

عندما تتعرض الأسرة للتفكك نتيجة الطلاق، الذي أصبح أكثر سهولة وسرعة بفعل تطور وسائل الاتصال الحديثة، فإن آثار هذا التفكك لا تقتصر على الزوجين فحسب، بل تمتد لتنعكس بشكل مباشر على الأبناء. ويُشبه علماء النفس الطفل بالإسفنج الذي يمتص ما يدور حوله من سلوكيات وتصرفات صادرة عن أفراد أسرته، حيث تُعد الأسرة المصدر الأول والأساسي في تشكيل النمو النفسي والعقلي للطفل. وعندما يعاني الوالدان من اضطرابات سلوكية أو أخلاقية، فإن الطفل غالبا ما يكون أول من يتأثر بهذه الاختلالات. وتظهر الآثار السلبية للطلاق على الأطفال في عدة مظاهر، من أبرزها: فقدان الإشراف الأبوي عند بقاء الطفل مع الأم، وغياب الحنان الأمومي في حال بقائه مع الأب، مما يجعلهم عرضة للتأثر بعلاقة الأب مع زوجته الجديدة، التي يصعب عليها أن تحل محل الأم الحقيقية، الأمر الذي قد يدفع الأطفال نحو الانحراف أو السلوك غير السوي.

إن إهمال الوالدين لأبنائهم وتزعزع استقرار الأسرة يفسح المجال للأطفال للانخراط في سلوكيات غير مرغوبة كالعبث في الشوارع والتشرد وامتھان أعمال غير قانونية. فالصدمة الناتجة عن طلاق الوالدين

¹⁷ سويقي، حورية (2017). تأثير الإدارة الإلكترونية على قانون الأحوال الشخصية: عقد الزواج الإلكتروني والطلاق الإلكتروني نموذجان، أبحاث المؤتمر الدولي المحكم: الإدارة الإلكترونية بين الواقع والحتمية، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح ومختبر التنمية التنظيمية وإدارة الموارد البشرية جامعة البليدة 2 لونيبي على الجزائر، ص 317.

¹⁸ بالعربي، هوارى (2016). حجية وسائل الاتصال الحديثة في مسائل الطلاق أمام القضاء السعودي: دراسة مقارنة، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، مج40، ع1، ص 275: 276.

تكون قاسية عليهم، حيث يفقدون الشعور بالأمان والحماية والاستقرار، ويصبحون عرضة لصراعات الوالدين، خاصةً عندما يسعى كل طرف لكسب الطفل إلى جانبه، حتى لو تطلب ذلك تشويه صورة الطرف الآخر في نظر الابن واتخاذ كافة السبل الممكنة لتحقيق ذلك. هذه الصراعات التي يعيشها الطفل بين والديه تؤدي إلى فقدان الثقة بهما، ودفعه للبحث عن بيئة جديدة قد تعوضه عن فقدان حب وحنان الوالدين، مما قد يجعله فريسة للمشردين الذين يقودونه إلى عالم الجريمة.

ويعتبر الطلاق سبباً مباشراً في فقدان الطفل ثقته بنفسه، حيث يشعر بنقص كبير داخله، وقد يدفعه هذا الشعور إلى القيام بتصرفات غير مقبولة. فعلى سبيل المثال، لوحظ على فتاة كانت محط إعجاب الطالبات والمعلمات في المرحلة الابتدائية، وبعد انفصال والديها، تأثر تفوقها الدراسي سلباً، ثم بدأت في تبني سلوكيات منحرفة للفت الانتباه، حيث أصبحت مهملة لمظهرها ولكل شيء¹⁹.

تأثير الطلاق على حياة الزوجين:

- كثيراً ما يقع الطلاق من الرجل بناء على التصرف الخاطئ وعدم تقدير العواقب مما يترتب عليه كثير من الندم والحسرة والاكتئاب الشديد الذي يؤثر في حياة الزوجين ليس بالفترة القصيرة من الزمن بل ربما يؤدي إلى أمراض نفسية طول العمر، ومن تلك الآثار ما يلي:- تفكك الأسرة وانهيارها، وتشرد الذرية وضياعها، الأمر الذي قد يترتب عليه فشلهم في مستقبل حياتهم التربوية والدراسية والعلمية والعملية.
- انقطاع النسل الذي يعد العامل الأساسي في نمو المجتمعات الإنسانية.
- تفكك الأسرة يتفكك المجتمع بأسره، مما يؤدي إلى تخلفه وانهياره، مما يفتح الباب واسعا أمام انتشار الفاحشة واختلاط الأنساب.
- انقطاع أواصر المحبة والمصاهرة بين أفراد المجتمع.
- حرمان الأبناء من عاطفة الأبوة والأمومة.
- يحمل الزوج تبعات مالية كالمهر المؤجل ونفقة العدة وأجرة الرضاع والحضانة إن كان له أولاد من مطلقة، الأمر الذي قد يدفعه إلى الاستدانة إن كان فقيراً إن وجد من يقرضه، فإن لم يجد من يقرضه، فقد يسعى إلى الحصول على هذه الأموال بطرق غير مشروعة، مما يتسبب في انحرافه وبالتالي خسارة المجتمع له.
- في الطلاق إيذاء للمرأة ولأهلها ولأولادها.

والجدير بالذكر أن الطلاق بدون موجب شرعي مخالفة صريحة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم "أبغض الحلال إلى الله الطلاق"²⁰

الطلاق يصيب كبد الرجل وعقله وقلبه وجيبه لأنه الخروج طوعية من أنس الصحبة وسكينة الدار ورحابة الاستقرار إلى دائرة بلا مركز"، وهذه العبارة تصور مدى خطورة آثار الطلاق على الرجل وهو الذي يملك بيده وعقله وقلبه ولسانه إيقاع الطلاق، وما يكون ذلك من عاقل واع، إلا إذا وصل الأمر إلى حالة استحالة العشرة ونفور الصحبة، وهناك آثار كثيرة اجتماعية ونفسية وتربوية تقع على الرجل المطلق منها: الضرر الواقع عليه من كثرة تبعات الطلاق المالية كمؤخر الصداق ونفقة العدة ونفقة وحضانة الأولاد، الأمر الذي سينعكس أيضاً على الزوجة الثانية وأولادها، هذا إذا قبلت به زوجة أخرى لترعى مصالحه وأولاده في ظل وجود الأعباء المالية عليه الناتجة عن الطلاق.

يمكن أن يؤدي الطلاق إلى إصابة الشخص المطلق بالاكتئاب والعزلة والشعور باليأس والإحباط. وقد تسيطر على تفكيره أوهام وأفكار سلبية، بالإضافة إلى تضخيم الأمور وتعقيدها. هذا الوضع قد يخلق لديه

¹⁹ الهمص، عبد الفتاح عبد الغني مصطفى (2016). ظاهرة الطلاق في المجتمع الفلسطيني: أسبابها وسبل الحد منها، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ع17، ص 130.

²⁰ عبد القادر، المبروك عون سالم (2015). الطلاق وأثره على الحياة الزوجية، مجلة العلوم الشرعية والقانونية، جامعة المرقب، كلية القانون بالخميس، ع2، ص 45.

حالة من الشك والريبة تجاه كل ما يحيط به، مما يؤدي إلى فقدانه القدرة على التفكير بوضوح والالتزان في أحكامه، ويخل باستقراره وتوازنه النفسي. بمعنى آخر، تصبح أفكاره متقلبة وغير ثابتة، وتفقد أحكامه إلى الرصانة والتماسك، بالإضافة إلى شعوره بالتردد وعدم الرغبة في لقاء الأصدقاء. كما أن هذا الاكتئاب وفقدان التوازن الاجتماعي وزوال الشعور بالأمن والاستقرار المنزلي قد يصاحبه قلق بشأن إمكانية فشل زواج لاحق، أو شعوره بأنه شخص غير مرغوب فيه ومحل شك من قبل الطرف الآخر بسبب طلاقه السابق.

أما بالنسبة للمرأة، فقد يسبب لها الطلاق شعوراً بالتعاسة يستمر طوال حياتها. فكثيراً ما نسمع عن حالات طلاق لنساء في سن مبكرة نسبياً، لديهن طفل أو طفلان، مما يعني أنهن لم يتجاوزن الخامسة والعشرين أو الثلاثين عاماً. وفي الغالب، تصبح المرأة تعيسة سواء بقيت بدون زواج أو تزوجت مرة أخرى. فالزوج الجديد لن يكون بمنزلة والد لأبنائها، حتى وإن ادعى ذلك، فالأبناء مسؤولية على عاتق أبيهم، فكيف يكون الحال مع أبناء شخص آخر؟ وإذا بقي الأبناء مع والدهم، فستظل الأم مشغولة البال وقلقة عليهم، وهذا أمر طبيعي. فالإنسان يشغل باله على أبنائه وهم بجانبه، فكيف إذا كانوا بعيدين عنه؟

إن المطلقة مدانة في كل الأحوال، في مجتمعاتنا التقليدية -كونها الجنس الأضعف- والكل ينظر إليها على أنها ستخطف الأزواج من زوجاتهم، ويحاصر المجتمع المطلقة بنظرة فيها ريبة وشك في سلوكها وتصرفاتها مما تشعر معه بالذنب والفشل العاطفي وخيبة الأمل والإحباط مما يزيد تعقيداً ويؤخر تكيفها مع واقعها الحالي فرجوعها إذن إلى أهلها بعد أن ظنوا أنهم ستروها بزواجها وصدمتهم بعودتها موسومة بلقب "مطلقة" الرديف المباشر لكلمة "العار" عندهم وأنهم سيتصلون من مسؤولية أطفالها وتربيتهم وأنهم يلفظونهم خارجاً مما يرغم الأم في كثير من الأحيان على التخلي عن حقها في رعايتهم إذا لم تكن عاملة أو ليس لها مصدر مادي كافٍ لأن ذلك يثقل كاهلها ويزيد معاناتها، أما إذا كانت عاملة أو حاملة لأفكار تحررية فتلوكها السنة السوء فتكون المراقبة والحراسة أشد وأكثر إيلاماً²¹.

سبل مواجهة هذه الظاهرة:

لتنوع العوامل المؤدية لتصدع الأسرة والتي من أهمها الطلاق والذي أصبح يتم بأسرع وقت وأسهل طريقة في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي، فقد ظهرت كثير من المؤسسات والمراكز الأسرية بهدف السعي لحفظ الاستقرار الأسري، وتدريب الزوجين على تعلم المهارات الخاصة بالعلاقة الزوجية، فقد ظهرت عالمياً على سبيل المثال مؤسسات لها طابع ديني سواء كانت لكل المؤسسات الإسلامية أو المسيحية أو اليهودية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية مؤسسات Prep والتي تعني بتهيئة المقدمين على الزواج من الجنسين في إطار الكنيسة، كما ظهر تحالف الزواج الذكي Smart Marriage Coalition، في العاصمة الأمريكية. أما في دول الخليج العربي، فقد ظهرت مؤسسات ذات طابع اجتماعي وديني تهتم بالأسرة والزواج ضمن إطار الدين الإسلامي، ففي الكويت بدأت "لجنة مصابيح الهدى" في حملات التوعية للمتزوجين والمقبلين على الزواج، ثم أنشئ صندوق الأسرة وصندوق السعادة الزوجية التابع للأمانة العامة للأوقاف. أما في البحرين فقد ظهرت لجنة "البشائر" وهي تشبه لجنة مصابيح الهدى الكويتية من حيث الهدف والوسائل، وفي الإمارات ظهرت مؤسسات أهلية وحكومية، وعلى رأسها كان صندوق الزواج ومكتب شؤون المواطنين التابع لحرم سمو رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة. أما على مستوى دولة قطر، والتي هي محور هذه الدراسة، فقد كان للمبادرة السامية لحرم سمو رئيس دولة قطر الشیخة موزة بنت ناصر المسند، الدور الرئيسي من إنشاء مركز الاستشارات العائلية والذي من جل أهدافها هو التصدي لظاهرة التصدع الأسري على مستوى قطر²².

يقع على عاتق المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المحلي أن تقوم بدمج المطلقة في المجتمع والعمل على تشجيعها على إكمال دراساتها، وممارسة الهواية التي تمتلكها، وانضمامها إلى الجمعيات الخيرية،

²¹ الهمص، عبد الفتاح عبد الغني مصطفى (2016). ظاهرة الطلاق في المجتمع الفلسطيني: أسبابها وسبل الحد منها، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ع17، ص 129.

²² القشعان، حمود فهد (2009). الطلاق في المجتمع القطري دراسة اجتماعية ميدانية، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، كلية الآداب، مج37، ص 123.

والعمل الاجتماعي، و إنشاء مكاتب توجيه وإرشاد واستشارات أسرية: العمل على إنشاء مكاتب توجيه وإرشاد تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية، ووزارة شؤون المرأة في فلسطين لتقدم الخدمات الإرشادية الأسرية والطفولة المباشرة، فإن زيادة المشكلات الاجتماعية والنفسية والتي تؤثر في الأسرة ووظائفها بصفة خاصة والحياة الأسرية بصفة عامة، تجعلنا أن نعمل على إنشاء وتطوير هذه المكاتب المتخصصة لفهم الذات وتقديرها لدى الأزواج والزوجات المقبلين على الزواج، لتنمية الوعي الأسري ووقايته من الخلافات والمنازعات الأسرية المستقبلية²³.

الخاتمة:

من خلال ما سبق نجد أنه في خضم التحولات التكنولوجية المتسارعة قد برزت ظاهرة الطلاق الإلكتروني كأحد التحديات المستجدة التي تواجه الأسرة المسلمة، إذ أصبح النقر على زر أو إرسال رسالة كفيلاً بإنهاء رباط شرعي عميق بُني على الميثاق الغليظ، وهذا النمط الجديد من الطلاق يثير تساؤلات شرعية واجتماعية وأخلاقية، لما له من تداعيات خطيرة على استقرار الأسرة وتماسك المجتمع، ويتضح أن الطلاق الإلكتروني رغم إمكانية وقوعه شرعاً في بعض الحالات إذا استوفت شروطه وأركانه؛ إلا أنه يحمل في طياته مخاطر جدية كونه يتم في لحظات غضب أو تسرع، ويُفتقد فيه التروي والحكمة، مما يستدعي التدخل الفقهي والقانوني والتوعوي لمعالجة هذه الظاهرة بما يحفظ كيان الأسرة ويحمي المجتمع من التفكك.

النتائج:

الطلاق الإلكتروني ظاهرة حديثة تستوجب النظر الشرعي الدقيق، نظراً لتعدد وسائله (رسائل، تطبيقات، مكالمات إلكترونية) وتباين نية الزوج أثناء الطلاق.

يقع الطلاق الإلكتروني شرعاً إذا تحققت شروط الطلاق، ومنها أهلية المطلق، وصيغة الطلاق الواضحة، وانتفاء الإكراه أو الغضب الشديد.

يؤثر الطلاق الإلكتروني سلباً على استقرار الأسرة، وقد يؤدي إلى تفكك العلاقات الأسرية وحرمان الأبناء من بيئة أسرية آمنة.

الجهل بأحكام الطلاق الإلكتروني أحد الأسباب الرئيسية في تفشي الظاهرة، حيث يفتقر الكثير من الأزواج إلى الثقافة الفقهية اللازمة.

غياب الضبط القانوني الواضح في بعض البلدان الإسلامية حول الطلاق الإلكتروني يؤدي إلى التباس في إثبات الطلاق وتحديد أثره القانوني.

التوصيات:

ضرورة سن تشريعات قانونية واضحة تنظم الطلاق الإلكتروني وتربطه بإجراءات رسمية، تضمن التأكد من نية الطلاق وصحته الشرعية.

تكثيف البرامج التوعوية حول خطورة الطلاق الإلكتروني من خلال المساجد ووسائل الإعلام ومناهج التعليم، لترسيخ الوعي بأحكام الأسرة في الإسلام.

إلزام الزوجين بالرجوع إلى المحكمة الشرعية أو جهة مختصة قبل اعتماد الطلاق الإلكتروني كوسيلة شرعية لإنهاء العلاقة الزوجية.

دور العلماء والفقهاء مهم جداً في إصدار فتاوى دقيقة تراعي الواقع وتوضح للناس متى وكيف يمكن أن يقع الطلاق شرعاً.

تشجيع الحوار الأسري والمصالحة قبل اللجوء إلى الطلاق، وتفعيل دور الإرشاد الأسري في حالات الخلاف عبر الوسائط الرقمية.

²³ الهمص، عبد الفتاح عبد الغني مصطفى (2016). ظاهرة الطلاق في المجتمع الفلسطيني: أسبابها وسبل الحد منها، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ع17، ص 126.

المراجع:

1. الآية 01 سورة الطلاق.
2. الآية 229 من سورة البقرة.
3. بالعربي، هوري (2016). حجية وسائل الاتصال الحديثة في مسائل الطلاق أمام القضاء السعودي: دراسة مقارنة، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، مج40، ع1.
4. الجبوري، منال خليل سلمان (2022). الطلاق الإلكتروني في الشريعة والقانون، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، مج12، ع1.
5. حسين، طه نادي درويش (2023). الطلاق الإلكتروني: أحكامه والآثار المترتبة عليه، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، كلية الشريعة والقانون بالقاهرة، ع41.
6. حوحو، وميساء (2022). الطلاق الإلكتروني، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، مج7، ع2.
7. سورة النساء، أية 21.
8. سويقي، حورية (2017). تأثير الإدارة الإلكترونية على قانون الأحوال الشخصية: عقد الزواج الإلكتروني والطلاق الإلكتروني نموذجان، أبحاث المؤتمر الدولي المحكم: الإدارة الإلكترونية بين الواقع والحتمية، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح ومختبر التنمية التنظيمية وإدارة الموارد البشرية جامعة البليدة 2 لونيبي علي الجزائر.
9. شقاف، ابتسام فاطمة الزهراء (2018). حكم الطلاق الإلكتروني بين الشرع والتشريع، المجلة المتوسطة للقانون والاقتصاد، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية - المخبر المتوسطي للدراسات القانونية، مج3، ع1.
10. شلاله، مصعب صلاح صالح (2024). إثبات الطلاق بوسائل الاتصال المعاصرة وتطبيقاته في المحاكم الشرعية، مجلة جامعة الزيتونة، جامعة الزيتونة، ع26.
11. الشيخ، رضوان بن فضل الرحمن (2013). "ظاهرة الطلاق في مجتمع المدينة المنورة: الأسباب، الآثار المترتبة عليها، والحلول المقترحة من وجهة نظر المطلقين (دراسة حالة)"، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ع37.
12. عبد القادر، المبروك عون سالم (2015). الطلاق وأثره على الحياة الزوجية، مجلة العلوم الشرعية والقانونية، جامعة المرقب، كلية القانون بالخميس، ع2.
13. القاضي، عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله (2024). الطلاق عبر وسائل التقنية، المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، ع29.
14. القشعان، حمود فهد (2009). الطلاق في المجتمع القطري دراسة اجتماعية ميدانية، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، كلية الآداب، مج37.
15. ميدون، مفيدة (2020). الطلاق كتابة عبر البريد الإلكتروني، مجلة الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، مج12، عدد خاص.
16. الهمص، عبد الفتاح عبد الغني مصطفى (2016). ظاهرة الطلاق في المجتمع الفلسطيني: أسبابها وسبل الحد منها، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ع17.